تفسير قوله مرج البحرين

<"xml encoding="UTF-8?>

السؤال:

ما هو تفسير قوله تعالى :

(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) الرحمن ١٩ – ٢٢ .

وما هو علاقته بأهل البيت (عليهم السلام) ؟ ، وبالخصوص علاقته بأهل الكساء الخمسة ؟

وهل البحرين هما علي وفاطمة (عليهما السلام) ؟

وهل اللؤلؤ والمرجان هم الحسن والحسين (عليهما السلام) ؟

الجواب:

إن تفسير قوله تعالى : (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) الرحمن ١٩ .

بفاطمة وعلي و... (عليهم السلام) في الحقيقة هو من التأويل ، وذلك أمر مفروغ عنه عند المفسرين .

ولكن قطعاً ليس بإمكان كل أحد ذلك ، لقوله تعالى : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) آل عمران ٧ .

وقد ثبت بالأدلة القطعية أن للقرآن ظاهر وباطن ، وللباطن باطن ، حَتى عُدَّ لَهُ سبعين باطناً ، وهذا الباطن لا يعلمه إلا أهله .

والقدر المتيقَّن منهم هم أهل البيت (عليهم السلام) .

وإذا رجعنا إلى أحاديثهم (عليهم السلام) نجد فيها إشارة إلى هذا المعنى الذي ذكرتموه من تفسير (مَرَج البحرين) .

أضف إلى ذلك أن هذا النوع من التأويل روته كتب أهل السُّنَّه والجماعة أيضاً ، وإليك أدلة ذلك :

الأول : العلامة القندوزي في (ينابيع المودة) : ص ٤٠٨ / ط إسلامبول .

الثاني : العلامة الأمرتسري في (أرجح المطالب) : ص ٧١ و ٣٠٩ / ط لاهور ، فروى الحديث بعين ما تقدم عن (الكشف والبيان) .

الثالث : العلامة سبط بن الجوزي في (التذكرة) : ص ٢٤٥ / ط النجف .

الرابع : العلامة الخوارزمي في (المقتل) : ص ١١٢ / ط النجف .

الخامس : الحافظ السيوطي في (الدر المنثور) : ج ٦ / ص ١٤٢ / ط مصر.

السادس : العلامة الآلوسي في تفسيره (روح المعاني) : ج ٢٧ / ص ٩٣ / ط مصر .

السابع : العلامة المير محمد صالح الكشفي الحنفي في (المناقب المرتضوية) : ص ٧٠ / ط بمبئي .

الثامن : العلامة الثعلبي في (الكشف والبيان) المخطوط ، قال : أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري قال : حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله قال : قرأ أبي على أبي محمد الحسن بن علوية القطان من كتابه وأنا أسمع :

حدثنا بعض أصحابنا ، حدثني رجل من أهل مصر ، يقال له : طسم ، حدثنا أبو حذيفة ، عن أبيه ، عن سفيان الثوري في قول الله عزوجل :

(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ) الرحمن ١٩ – ٢٠ .

قال : فاطمة وعلي .

(يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) الرحمن ٢٢ .

قال : الحسن والحسين .

وروى هذا القول أيضاً عن سعيد بن جبير :

(بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ..) الرحمن ٢٠ .
قال : مُحَمَّد .

التاسع : العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي البغدادي ، المتوفى سنة (٨٨٤ هـ) ، في (نزهة المجالس) : ج ٢ / ص ٢٢٩ / ط القاهرة ، قال : قال بعض المفسرين في قوله تعالى :

(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ) الرحمن ١٩ – ٢٠ .

أي : بحر النبوة من فاطمة رضي الله عنها ، وبحر الفتوَّة من علي رضي الله عنه .

وبينهما حاجز من التقوى ، فلا تبغي فاطمة على علي ، ولا يبغي علي على فاطمة .

(يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) الرحمن ٢٢ .

هو الحسن والحسين رضي الله عنهما .

العاشر : العلامة المذكور ، في (المحاسن المجتمعة) : ص ٢٠٢ / نسخة جامعة طهران ، نقل فيه أيضاً عن بعض المفسرين ما تقدم نقله عنه في (نزهة المجالس) .

الحادي عشر : العلامة الشيخ عبد الله الشافعي في مناقبه : ص ٢١٢ / مخطوط ، روى الحديث عن سفيان الثوري ، وسعيد بن جبير ، بعين ما تقدم عن (الكشف والبيان) .

الثاني عشر : العلامة القاضي المير حسين الميبدي اليزدي في (شرح ديوان أمير المؤمنين) : مخطوط ، روى عن أنس وابن عباس بعين ما تقدم عن (الكشف والبيان) .

الثالث عشر : العلامة البدخشي ، في (مفتاح النجا) : ص ١٣ / مخطوط ، روى من طريق ابن مردويه ، عن ابن عباس وأنس ، بعين ما تقدم عن (الكشف والبيان) .

الرابع عشر : العلامة القندوزي ، في (ينابيع المودة) : ص ١١٨ / ط إسلامبول .

الخامس عشر : العلامة الشيخ عبد الله الشافعي ، في مناقبه : ص ٢١٢ / مخطوط ، روى الحديث عن سفيان الثوري ، وسعيد بن جبير ، بعين ما تقدم عن (الكشف والبيان) .